

## مقدمة

يبحث هذا الكتاب في القوالب أو اللّازمات الانشائية التي تقف على رأس الفقرة، في النصوص العلمية التي تعنى بأبحاث اللّغة على فروعها، في اللّغة العربيّة المعاصرة. ويعتمد البحث على دراسة أعمال مختارة متنوّعة، لكبار كتّاب العربيّة، أو لأولئك الذين أثروا بإنتاجهم على آخرين.

واتّخذت بداية القرن العشرين منطلقاً لدراسة السمات الأسلوبية، لحقبة محدّدة من حقبات اللّغة العربيّة المعاصرة، وهي الفترة التي بدأ فيها العرب يقسمون نصوصهم إلى فقرات، تبرز حدودها بالابتعاد عن الهامش، بمقدار يُظهر استقلاليتها، شكلاً ومضموناً، عن الفقرة التي تليها.

وقد أصدرتُ من قبلُ مقالا عنوانه: فواتح الفقرات في كتابات طه حسين (مجلة جامعة بيت لحم، المجلّد السادس، ١٩٩٧، ٧٢-٨٧). وكنت، في الفترة التي تلت صدوره، أرصد الظاهرة، وسرعان ما تبين أنها تحتاج ألى دراسة شاملة. فعمدت إلى بحث معناها وأغراضها، أملا أن أكون قد ساهمت في توضيحها.

تمّ إن طلبتي الأجنب، قد استرعوا انتباهي إلى المشاكل التي يواجهونها، من حيث معنى تلك الركائز واستعمالها. فالمعاجم الحديثة لا تقف عند قسم كبير منها. لذا عقدت فصلا باللّغة الإنجليزيّة شارحاً فيه صفات هذه الظاهرة ومميّزاتها.

وقد عقدت أيضاً، في نهاية الكتاب، فهرساً يشمل الركائز التي جمعتها خلال هذه الدراسة، مصنفاً على حروف المعجم، لم أحتسب في ترتيبه ال التعريف والواو والفاء والباء. ولا أدعي أنني قرأت كلّ ما كتب في لغتنا المعاصرة، لكنني أخذت عينة وافية تمكنت من خلالها أن أوضح وظيفة هذه الركائز واستعمالاتها.

وقد نوّعت في اختيار هذه العيّنات، لتشمل دراسات مختلفة في التاريخ والأدب. ولم تقتصر دراستي على بلد عربي دون غيره، بل راجعت كتباً لمؤلفين وكتّاب من مختلف

الدول العربيّة. ولم أقيّد نفسي من ناحية زمن صدور هذه الكتب، بل نوّعت في تاريخ صدورها، حتى أقف على مدى تطوّر الظاهرة.

ولم أضع نفسي حكماً في اختيار الأجود منها للدراسة، بل كان الدافع من وراء مراجعتها سعة انتشار هذه الكتب وتأثيرها ألى القراء.

ولما كان من غير المعقول أن تُدرس هذه اللّازمات في اللّغة العربيّة المعاصرة بمعزل عن ماضيها، كان من الضروري تفحص مستوياتها اللّغوية داخل السياق، في عصور اللّغة المختلفة، لتبيان استمراريتها أو انحرافها في دلالتها.

وتفتقر المكتبة العربيّة إلى معجم تاريخي، يصف ما طرأ على اللّغة العربيّة خلال عصورها المختلفة، لذلك استغرق هذا البحث وقتاً طويلاً، لكثرة المراجع التي يحتاجها لتثبيت المعلومات. وقد ناديت أكثر من مرّة إلى تكاثف الجهود لإصدار معجم تاريخي، أسوة بباقي الشعوب المتحضّرة. فمثل هذا العمل لا يمكن أن يقوم به فرد أو مؤسّسة واحدة.

شكراً لزملائي في دائرة اللّغة العربيّة، في جامعة بيت لحم، وخاصّةً للدكتور حُسام التميمي الذي قرأ المسودة، وأبدى ملاحظات قيّمة، وللدكتور محمود أبو كته، الذي استعنت بذاكرته لتوثيق بعض الأمثلة القرآنية، التي لا نصل إليها بالرجوع إلى المعاجم المفهرسة، وللأستاذ عماد أبو ديه الذي نهض بالترجمة الإنجليزيّة، ولجامعة بيت لحم التي ساهمت في طباعة الكتاب.